سلاح الهندسة (الفَعلَة) وأثره في حرب الدولة العباسية ضد تمرد الزنج

أ٠م٠د٠ قاسم حسن آل شامان السامرائي

جامعة تكريت / كلية التربية/ سامراء– قسم التاريخ

من المعلوم أن ساحة عمليات واسعة وارضٍ ذات طبوغرافية مختلفة ومتغيرة فيها الاهوار والقنوات والأنهار والجداول والمستنقعات،تتطلب بلا شك إمكانات واسعة ،فضلا عن وسائل متعددة تصلح لكل الظروف ، فكان لا بد من ضمان أوجه مختلفة من التموين وأساليب نفسية في الحرب ، ومعرفة ودراية تامة بتلك المناطق وتشعباتها فضلا عما تحتاجه تلك المناطق وعملياتها العسكرية من جهد جبار يقوم به سلاح الفعلة (المهندسين) ليقدم خدماته للجيش الزاحف من إقامة القناطر والجسور ومعالجة الأسوار والتحصينات وغيرها مما تحتاجه صفحات هذه المنازلة.

كانت الحاجة ملحة لسلاح الهندسة (الفعلة) في معارك الجيش العباسي ضد حركة الزنج(*) ، وعلى وفق الوصف الآنف الذكر لساحة العمليات ، لكن الحاجة تزايدت وأضحت ضرورة في أن يرافق الفعلة كل تشكيل من تشكيلات الجيش الزاحف إبان المنازلة الكبرى في ملاحم تحرير المختارة (عاصمة الزنج) الواقعة على ضفتي نهر أبي الخصيب التي دامت معاركها ثلاثة سنوات ، فهي المعقل الأخير للزنج ، منيعةً بل هي حصن بكل معنى الكلمة لما يحيطها من جهاتها الأنهار والأسوار والخنادق فضلا عن القنوات والقناطر والجسور التي بداخلها(**) ، الأمر الذي دفع قيادة الجيش العباسي إلى التمهل في اقتحامها إلى حين استكمال كل المؤهلات التي تتيح له ذلك ، فبدأت الهمم لاستكمال بناء سلاح الفعلة (الهندسة) الذي تم إعداده أساساً لهدم الأسوار والتحصينات الأخرى ، وإقامة الجسور والقناطر وإزالة العوائق فضلا عن براعته في استخدام العقاقير والزيوت والنفط والتلغيم كما سنرى.

على إننا هنا لا بد من الذكر والتنويه إلى أن الطبري في تاريخه الشهير هو المصدر الرئيس إن لم يكن الوحيد في هذه المعلومات التفصيلية المذهلة عن حركة الزنج وحرب الدولة ضدها ، وكل المؤرخين من بعده هم عيالٌ عليه في ذلك ، فهو معاصر للحدث قريب من الدولة ووثائقها قريبٌ من صنّاع الحدث وأبطاله ، استقى معلوماته من مصدرين مهمين هما محمد بن حماد قاضي البصرة الذي رافق الأمير الموفق طلحة القائد العام للجيش العباسي وولي العهد الثاني للخليفة المعتمد على الله ولازمه في حلّه وترحاله ولا سيما خلال

حرب الزنج ، أما الآخر فهو محمد بن الحسن (شيلمة) صاحب كتاب (أخبار صاحب الزنج) فهو من اتباع صاحب الزنج ومن مقربيه ، إلا انه هرب واستأمن إلى الأمير الموفق.

وبعد.. فهذا هو الجهد الثاني(***) في سلسلة بحوث يعكف الباحث على إعدادها عن تنظيمات الجيش العباسي إبان حرب الزنج التي دامت (أربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة أيام) تحت ظل قيادة الأمير الموفق بالله الظافرة ، لأقدمه الى روح أخي المقدم عامر حسن رحمه الله ورحم كل الأرواح التي قاتلت من اجل العراق وعروبيته واسلاميته في ماضيه وحاضره ٠

والله الموفق

الباحث

(*) لمزيد من التفاصيل عن حركة الزنج وقائدها وأهدافها واتباعها ينظر كتابنا : صاحب الزنج ،إعادة تقويم ، بغداد،١٩٨٨.

(**) ينظر الخرائط المرفقة آخر البحث

(***) البحث الأول تناول سلاح الفرسان (الخيالة) وقد نُشر في مجلة سرمن رأى العلمية المحكمة العدد/٣ لسنة ٢٠٠٧م.

أ-إصلاح الجسور والمعابر والقناطر :

أبدى الفعلة دورا فاعلا في هذا المضمار كما في الميادين الأخرى من ساحة المعركة، إذ كان لإسهامهم في إصلاح الجسور والمعابر والقناطر القديمة أو المدمرة اثر كبير في تسهيل حركة الجيش العباسي وتنقلاته من مكان إلى آخر كما سنرى .

ففي منطقة بردودا أقام القائد العام للجيش العباسي الأمير الموفق أياما ، بعد أن وصلها يوم الجمعة ١٧ ربيع الثاني سنة ٢٦٧ هـ[١] لينظم شئون عساكره قبل الالتحام مع العدو، فأوعز إلى سلاح هندسته(الفعلة) بإصلاح سفن الجسور والمعابر ليصحبها معه[٢].

وكانت الاحواز التي رحل إليها الأمير الموفق قد انقطعت الميرة عنها ، إذ قام المتمردون الزنج بقطع قنطرة اربك ، وهي قنطرة قديمة تربط بين سوق الاحواز ورامهرز ، تقع على بعد فرسخين (ستة أميال) من سوق الاحواز[٣]، فتوجه الموفق إلى الموقع ومعه الفعلة ، إذ قام هذا السلاح بإصلاح القنطرة بعد أن نقل من بقي من السودان هناك الحجارة و الصخر ، فلم يترك الأمير الموفق موقع العمل حتى تم إنجازه وعبور القوافل عليها[٤].

ب- إصلاح الطرق والمسالك والمنازل :

أستكثر الأمير الموفق من رجال هذا الصنف في هذا المجال وغيره ، فعندما أقام في بردودا في التاريخ المذكور آنفا ، استكثر من رجال هذا السلاح عمالاً وفنيين مع آلاتهم التي بها تسد الأنهار وتصلح طرق الخيل[٥].

وكان هذا القائد حريصا من خلال عمليات تتبع كبير قادة الزنج سليمان بن جامع ودخول مدينة الحوانيت والعمليات الأخرى التي أمر بها سلاح هندسته في إصلاح الطرق على تامين خطوط مواصلاته الخلفية وتامين سلامة مؤخرة الجيش [٦].

ومن اجل تنظيم الأمور الخاصة بمنطقة الاحواز وسائر المناطق المرشحة للعمليات العسكرية المقبلة ، أقام الأمير الموفق بمنطقة بردودا أياما ، إذ أمر بإعداد كل ما يحتاجه الجيش الذي سيتوجه إلى الاحواز وكورها عن طريق البر وتهيئته، فأرسل مفارز اختصاصها إصلاح الطرق والمنازل لتكون جاهزة لشحنها بالميرة الخاصة بالجيش الذي سيسلك هذا الطريق[٧].

وحينما توجه هذا الجيش إلى نهر المبارك بمنطقة فرات البصرة ، وجه القائد العام سلاح هندسته جملة توجيهات كان منها إصلاح الطرق والمسالك[٨] .

وفي شهر رجب عام ٢٦٧هـ وقع اختيار الأمير موفق على موقع جديد متقدم نحو المختارة (عاصمة الزنج) فأتخذه معسكرا له عند نهر جطي شرقي نهر دجلة قبالة نهر اليهودي ، وقبل أن ينادي عسكره بالرحيل إلى الموضع الجديد ، قام الفعلة بإصلاح الطرق

للمشاة والرجالة والدواب ، فتم له ما أراد وسار إليه صبيحة يوم الثلاثاء ٢٤ رجب من تلك السنة[٩].

وحينما عزم الأمير الموفق على توغل الجيش العباسي في الجانب الشرقي للمختارة ، كان على سلاح الفعلة أن يقوم بعدة واجبات من بينها تصليح المسالك الممتدة على جانبي نهر أبي الخصيب وتوسعتها أمام الجند العباسي لتسهيل الوصول إلى الهدف[١٠].

وكان الفعلة ضمن رتل الضفة الغربية للجيش العباسي الذي أنجز مهمته فتوجه سلاح الفعلة إلى مهمة إصلاح الطرق في المنطقة المحررة وتهيئتها للمعارك اللاحقة وتوسعة المسالك الضيقة على نهر أبي الخصيب [١١].

ج- التحصينات العسكرية والخنادق :

كان القائد العام للجيش العباسي(الموفق بالله) قد اتخذ قراره عام ٢٦٩ هـ بانتخاب موضعا جديدا له ولجنده عند جانب نهر دجلة الغربي يعسكر به ، فتم اختيار موضعا قريبا جدا من المختارة يقع بين دير جابيل ونهر المغيرة، وهنا جاء دور سلاح الهندسة ليقوم بواجباته المتعددة التي كان من بينها إصلاح موضع الخندق الرئيس وإحاطته بخنادق أخرى ، ثم تحصينه (الخندق) بسور يأمن به من غارات المتمردين الزنج[١٢]، إذ يتضح أن هذا الموضع هو موضع قديم تمت الاستفادة منه .

د- السدود وعقد الجسور والقناطر والمعابر والأسوار، تسهيل استخدام الأنهار والقنوات

في العمليات التي كان هدفها تتبع سليمان بن جامع أحد كبار قادة الزنج ودخول مدينة الحوانيت وما يتبعها من عمليات أخرى ، كانت مهمة سلاح الفعلة العباسي مدّ الجسور لتامين خطوط مواصلاته الخلفية وتامين سلامة مؤخرة الجيش ، فضلاً عن حرصه على أن يرافقه سلاح الهندسة والهندسة المدنية الذي لبّوا رغبته في إقامة السدود وتسهيل استخدام الأنهار والقنوات بعد أن كانت من العوائق المهمة أمام تقدم الجيش[١٣] .

وبعد أن تم للجيش العباسي تحرير مدينة المنيعة والتهيؤ لتحرير مدينة المنصورة ، ولكي تعبر الخيل إلى ارض كسكر الواقعة غرب دجلة ، قام هذا السلاح على وفق توجيهات الأمير الموفق بمد المعابر الكفيلة بتسهيل عملية العبور هذه [١٤].

ولما وصل الجيش العباسي إلى نهر مهروذ عند قرية الجوزية ، ترجل الأمير الموفق مستطلعا الموقع موعزا لسلاح الفعلة بعقد جسر على النهر ، إذ أقام يوما وليلة ثم غدا إلى موقع العمل و إذا بالجسر قد تمت أقامته بهمة عراقية لا تعرف الكلل ولا الملل ، فاشرف بنفسه على عبور الفرسان وأثقال المقاتلة فعبروا بين يديه على الجسر [١٥].

وبعد أن تمكن الجيش العباسي من تحرير مدينة المنصورة (طهيثا) أواخر ربيع الثاني سنة ٢٦٧ هـ أقام الأمير الموفق فيها سبعة عشر يوماً ، إذ أمر سلاح الفعلة بعقد جسر على نهر المنذر فيها ليربط بين ضفتيه الشرقية والغربية [١٦].

وفي رحلة عسكرية طويلة رحل الأمير الموفق بجحافله يوم الجمعة ٢ جمادى الآخرة سنة ٢٦٧ هـ من معسكر بردودا بواسط متوجهاً إلى الاحواز وكورها فنزل باذبين وجوخي ثم الطيب وقرقوب ثم درستان ، إذ توقف عند وادي السوس، وهنا قام سلاح هندسته بعقد جسر على الوادي ، فأشرف على عبور جحافله من أول النهار وحتى آخر وقت الظهر[١٧].

وعند جبل الاحواز كان لسلاح الفعلة إنجاز آخر ، فتلبية لأمر الموفق قام هذا السلاح بعقد جسر على الدجيل هناك ، وتم جمع السفن لذلك من كور الاحواز ، إذ بقي الأمير الموفق مقيماً بالمنطقة حتى تم إنجاز هذا الجهد الهندسي البارع[١٨].

وبعد التقدم الذي أحرزه الجيش العباسي على الأرض وانحسار الرقعة الجغرافية لحركة الزنج وقع اختيار الأمير الموفق في رجب عام ٢٦٧هـ على موقع جديد متقدم نحو المختارة ليتخذه معسكراً لجنده عند نهر جطي شرقي دجلة قبالة نهر اليهودي، وقبل رحيل الجيش العباسي إلى الموقع الجديد قام سلاح الفعلة بعقد القناطر على الأنهار الموجودة هناك ، فسار الموفق وجنده إليه صبيحة يوم الثلاثاء ٢٤ رجب من تلك السنة[١٩].

ومع تقدم الأيام وتقدم الجيش العباسي واستيلائه على الأرض يوماً بعد يوم ، اختار الموفق بالله موقعاً جديداً سماه أو سميت ((الموفقية)) لتكون مقرا دائما لقيادة العمليات العسكرية فأصدر توجيهاته إلى سلاح الفعلة لإنجاز جملة أعمال مهمة منها عقد القناطر على الأنهار[٢٠].

ويوم عبر الأمير الموفق رفقة فرقة من جيشه المهاجم لمدينة المختارة يوم الأربعاء ٢٣ذي الحجة ٢٦٧هـ كان على سلاح الفعلة واجب القيام بعقد جسر على النهر لتعبر فرقة الأمير الموفق إلى جهة السور[٢١].

وكان القائد العام للجيش العباسي الأمير الموفق بالله قد أتخذ قراراً باختيار موضع قريب جداً من معقل الزنج الأخير في المختارة يقع بين دير جابيل ونهر المغيرة، فكان واجب الفعلة عدة مهمات منها إقامة سور حول الخندق الرئيس الموجودة فيها لتحصينه وليأمن بهذا السور غارات المتمردين الزنج[٢٢].

هـ – إزالة العوائق ((طمّ الخنادق والمواضع وسد الأنهار وهدم القناطر والأسوار والسكور والسدود))

في خطوة تنّم عن بُعد نظر الأمير الموفق ، وحتى يقطع كل خط رجعة للزنج يمكن لهم أن يفكروا فيه بعد أن سقطت مدينة المنيعة بيد الجيش العباسي يوم الثلاثاء ٩ ربيع الثاني ٢٦٧ هـ ، أصدر توجيهاته في اليوم اللاحق إلى سلاح الفعلة ليقوم بهدم سور المدينة وطم خنادقها[٢٣] .

وفي منطقة بردودا التي وصلها الأمير الموفق يوم الجمعة ١٧ ربيع الثاني سنة ٢٦٧هـ أقام فيها لتنظيم شؤون العساكر، فأستكثر من رجال سلاح الفعلة عمالاً وفنيين مع آلاتهم التي تسد بها الأنهار[٢٤].

وحينما تحررت مدينة المنصورة (طهيثا) أواخر ربيع الثاني ٢٦٧هـ ، وقطعاً لكل أمل للأعداء بالعود إليها والتحصن فيها ، اتخذ جملة إجراءات احترازية بحق تحصينات المدينة ، إذ أمر جنوده وسلاح هندسته بهدم أسوارها وطمّ خنادقها[٢٥] ، كما قام هذا السلاح وهو يرافق قوة نصير(أبو حمزة) قائد الأسطول في عملية تتبعه لسليمان ابن جامع وجنده ، وولوجه بدجلة العوراء(شط العرب) بفتح السكور التي أحدثها الزنج لإعاقة الشذوات من الوصول إلى دجلة بينه وبين نهر أبي الخصيب[٢٦].

وبعد عبور الجند العباسي وقيادته الجسر الذي عقده الفعلة على الدجيل في الاحواز ، توجه الجميع إلى نهر المبارك بمنطقة فرات البصرة[٢٧]، وهناك وجّه القائد العام سلاح الفعلة بإزالة العوائق والسكور والسدود التي أقامها الزنج في دجلة العوراء والأنهار الأخرى من أجل عرقلة سير سفن الجيش العباسي فيما لو توجه إليهم[٢٨].

ويوم عبر الأمير الموفق بجحافله الكثيفة إلى مدينة المختارة يوم الأربعاء ٢٣ ذي الحجة ٢٦٧ هـ ، بأكمل عدة وأكثف جمع[٢٩] ، وضع خطة تتضمن اقتحام المدينة من عدة محاور[٣٠]، وكان من ضمن الخطة أن يسير سلاح الفعلة خلف خطى المهاجمين ليتولى دوره الرئيس في هدم الأسوار وفتح الثغرات للمهاجمين[٣١]، إلا أن هذا السلاح لم يتمكن من إنجاز المهمة لشدة وكثافة الرمي ، إذ أنجزها غلمان الأمير الموفق ، في الوقت الذي قام فيه هذا السلاح بعقد جسر على النهر لتعبر فرقة الأمير الموفق إلى جهة السور، فيما راحت كتائب من الفعلة تلتصق بالسور لفتح الثغرات بالمعاول وآلآلات فتم لهم ما أرادوا[٣٢] ، الأمر الذي دفع بالزنج إلى ترك واجبهم عند أحد أبواب السور القريب من الثغرات[٣٣].

وفي خطة أخرى وضعها الأمير الموفق وولده أبو العباس (المعتضد فيما بعد) وأركان قيادته للعبور إلى المختارة ، والقيام بعملية محدودة لا تتعدى فتح الثغرات في سور

المدينة ، كان من بين جوانبها أن يضمّ إلى كل قوّة مجموعة من الفعلة لتقوم بواجبها في فتح الثغرات بالسور عند كل جهة ، كما أردف بكل قوة من القوات المتجهة إلى واجباتها بالشذوات التي حُشِّدت برماة السهام ليكون واجبهم تقديم الإسناد والتغطية للمهاجمين والفعلة الذين سيلتصقون بالسور لإنجاز مهمتهم ، فتم لهم ذلك وأنجز هذا السلاح مهمته بنجاح [٣٤].

ولما تعرقلت خطة الأمير الموفق عام ٢٦٩ هـ في انتخاب موقع قريب من المختارة بين دير جابيل ونهر المغيرة ، صرف الموفق النظر عن مشروعه هذا ، وركز همّه وهدفه على الإستراتيجية السابقة في التعويل على سلاح الفعلة من اجل هدم أسوار المختارة[٣٥].

وكان وجود قنطرتين على نهر منكي يشكلان عاملاً من عوامل القوة للمتمردين الزنج والضعف للجيش العباسي، الأمر الذي جعل المهاجمين يترددون في التقدم على العدو ، فعزم الأمير الموفق على قلع القنطرتين من مكانهما بكل وسيلة ، فأنتخب قادة غلمانه لتلك العملية للتعاون مع المختصين من الفعلة وتوفير الحماية لهم لتنفيذ واجبهم مستصحبين معهم كل ما يسهّل مهمتهم ويسرع في إنجاز الواجب كالفؤوس والمناشير وآلآلات لتسهيل عملية قطع أركان القناطر وإنهاء دورها ، فتمكن الجيش العباسي بعد معركة حامية الوطيس من قطع القنطرتين وسحبهما إلى دجلة حاملين خشبها إلى الأمير الموفق الذي استقبل هذا الإنجاز بفرح غامر يشاركه فيه سائر الجند [٣٦].

وبعد هذا الإنجاز لم يبق أمام المهاجمين من عائق يمنعهم من التقدم صوب المختارة واقتحامها ، إذ ركز الأمير الموفق على نقطة جوهرية في العمليات وهي التوغل من الثغرات حال فتحها من غير الانتظار في توسعتها ((فشغولهم بالحرب في مدينتهم عن المدافعة عن سورهم))[٣٧]، فعمت الفوضى بين صفوفهم وتزعزعت ثقتهم بأنفسهم في الوقت الذي كان فيه سلاح الفعلة يجدّ ويجتهد في الهدم حتى تمكن المهاجمون من التوغل في أعماق المختارة[٣٨].

ولما اشتدت محامات الزنج عن مسجدهم ولأهمية هذا الموقع وأشرافه على ما حوله من مواقع ، ارتأى الأمير الموفق أن يتوجه إليه قوة من الرماة بقيادة ولده أبي العباس لترتقي إلى أعاليه ورشق السهام على المدافعين ، ولأجل تحقيق هذا الهدف رافقتهم قوة من سلاح الفعلة التي قامت حالما وصلت مع القوة المهاجمة بالهدم وتنصيب السلالم على سوره ليرتقي الرماة ويأخذوا واجبهم المرسوم[٣٩].

وفي عصر أحد أيام شعبان سنة ٢٦٩ هـ ركب الأمير الموفق مركبه حتى وصل على مقربة من نهر منكي يرافقه الفعلة ، ومن هناك أمر مسؤولي المراكب بالانطلاق السريع من اجل الوصول إلى نهر جوي كور الذي يأخذ مياهه من أسفل نهر أبي الخصيب ، فلما وصل

إلى هدفه الذي كان خالياً من المدافعين ،تم إنزال الفعلة ليأخذوا دورهم هدماً في المنطقة التي تلي النهر المذكور ، كما عادوا بكرة اليوم اللاحق على نية هدم السور بأقصى سرعة فتمكنوا من هدمه مسافة كبيرة اتصلت بدار انكلاي حتى دار صاحب الزنج (٤٠).

وبعد إنجاز مهمة هدم السور المذكور أتجه الموفق وجنده وسلاح فعلته لإنجاز عملية هندسية مهمة تتلخص في إزالة كل العقبات التي تعترض طريق التقدم والعودة ،فعمد على طمّ الأنهار والمواضع والخنادق من اجل فتح الطريق وجعلها سالكةً أمينة لجنده الزاحف (٤١).

وفي هجوم يتكون من عدة أرتال ، قاد أبو العباس بن الموفق إحداها قام الفعلة بهدم الأبنية والعوائق فضلاً عن قيامهم بإنجاز واجب معقد يتمثل بقطع سلسلة كبيرة من الحديد ربطها الزنج بين ضفتي نهر أبي الخصيب ليتمكن من منع شذوات وسميريات العباسيين من ولوج النهر ، وقد تم حمل تلك السلسلة في بعض الشذوات(٤٢).

وقد كان التوفيق حليف سلاح الفعلة في قطع قنطرة حصينة منيعة أحكمها الزنج على نهر أبي الخصيب وقطعوا البدود وقلعوا البرجين المقامين هناك ، وذلك على وفق خطة فنية دقيقة سنأتي إليها بعد صفحات .

ورافق الفعلة قوة انتدبها الأمير الموفق بقيادة ولده أبي العباس تحملهم الشذا لتنطلق منهم قوة ترافق الفعلة وتوافر الحماية لهم وهم يتوجهون إلى دار الكرنبائي عند الضفة الشرقية لنهر أبي الخصيب من اجل هدم ما يصادفهم من منازل ، كما أرسل قوة أخرى ترافق الفعلة إلى قصر الهمداني الذي كان مسؤولا عن حراسة هذا الموضع المحصن بكل أسباب القوة (٤٣).

وكان لرجال هذا السلاح دورهم المشهود في هدم ما تبقى للزنج من سور يمتد من نهر جوي كور إلى نهر الغربي في منطقة كثيفة بالبساتين أتخذها الزنج موضعاً يلتجئون إليه إذا ما هوجموا ، فتمكنوا من التقرب من السور ووضع السلاليم عليه ثم هدم السور من عدة مواضع ، واعتلى آخرون السور وأحرقوا ما عليه من عرّادات، إلا انهم لم يكتملوا كل أهدافهم فانسحبوا إلى الموفقية (٤٤).

أدرك الموفق حصانة الموضع وضرورة معاودة قتاله كونه عائقا يحول دون السيطرة على الأهداف الأخرى في تلك المنطقة ، فأخذ يعد العدة أياما جامعاً الآلات التي ستتولى الهدم وحشداً من الفعلة فضلا عن مقاتليه الناشبة والرامحة وأصحاب السيوف من السودان ، إلا انهم لم يتمكنوا من تحقيق أهدافهم إذ قدم الجانبان الكثير من الضحايا قبل أن ينسحب العباسيون(٤٥).

تدارس الأمير الموفق أسباب الفشل مدركاً ضرورة معاودة خطته السابقة بالهجوم على عدة محاور ، لما تحقق هذه الخطة من تشتيت لقوة العدو، بدأ الهجوم على عدة أر تال وكان سلاح الفعلة مع رتل الأمير الموفق نفسه المتجه إلى نهر الغربي، فهذا الرتل هو قوة

الهجوم الرئيس، وقد أوجز القائد الفعلة بمهمتهم القاضية بهدم السور حالما يوصلهم الجند إلى ذلك ، إذ صبر هذا الرتل ملحقا الهزيمة الماحقة بالمدافعين وبدأت ملاحقتهم في الوقت الـذي انصرف فيه سلاح الفعلة إلى واجبه في هدم السور وإحراق المنازل والمرافق الأخرى ، ثـم عادوا بالظفر إلى الموفقية[٤٦] .

وحين تمكن الجيش العباسي من السيطرة على المنطقة الممتدة بين نهري جوي كـور والغربي ، عزم الموفق على التوغل في الجانب الشرقي للمختارة ، فكان على سلاح الهندسة أن يقوم بعدة واجبات منها قلع باب قصر صاحب الزنج الذي كان قد انتزعه من حصن اروخ بالبصرة[٤٧].

وكانت أمام سلاح الهندسة مهمة أخرى حينما توجه الجيش العباسي إلى الجسر الأول المقام على نهر أبي الخصيب ، وهي قطع الجسر وقلعه لما له من اثر في الدعم والإسناد الذي يقدمه للزنج ، فتم لهم ذلك على وفق عملية فنية سنتطرق إليها لاحقا[٤٨].

وتقدم هذا السلاح بالفؤوس والمناشير ضمن قوة يقودها زيرك قائد مقدمة رتل أبـي العباس بن الموفق ليتولى مهمة إزالة أعمدة الجسر التي لا زالت قائمة في وسط النهر ، والتي لم يقلعها الجند ساعتها كونها محكمة التثبيت ، فتم لهم ذلك وأخرجوها من النهر ليصبح سالكاً أمام الأسطول العباسي في تقدمه إلى أهدافه اللاحقة [٤٩].

وكان الفعلة ضمن رتل الضفة الغربية قد توجهوا بعد أن أنجز الرتل أهدافه إلى مهمة إصلاح الطرق فيها وتهديم ما يعيق عملياتهم ، ووسعوا المسالك الـضيقّة علـى نهـر أبـي الخصيب في الوقت الذي طالت فيه قصور صاحب الزنج وسائر أصحابه الهدم والتدمير[٥٠]، كما كان للفعلة دوره البارز في إحراق الجسر الثاني المقـام علـى ذات النهـر ثـم قطعـه وإزالته[٥١].

وحينما اتخذ الموفق معسكرا لجنده قبالة معسكر المتمردين ، استعدادا للهجـوم الأول على المعقل الأخير لهم ، أصدر جملة أوامر لسلاح الفعلة كان مـن بينهـا دفـن الـسواقي والجداول[٥٢] .

وكان الزنج قد أقاموا سِكراً في جانبي نهر أبي الخصيب وجعلوا في وسطه باباً ضيقاً من أجل أن يحتد جريان الماء فيه ، مما يعيق دخول الشذا بل يمنعها في وقت الجزر ، كمـا يجعل خروجها منه وقت المدّ غاية في الصعوبة أن لم يكن متعذراً ، الأمر الذي عدّه الأميـر الموفق تحديا جديدا له فأوعز إلى لؤلؤ بقيادة قوة لمحاربة المتمردين عند السكر ليسهل علـى الفعلة الوصول إلى الهدف وأخذ دورهم في القلع حالما تدور رحى المعركة [٥٣].

تمكن المقاتلون من الوصول إلى الهدف ، وفُتحت الطريق أمام الفعلة الذين انشغلوا في قلع السكر في الوقت الذي احتدم القتال فيه حتى تمكنوا من هدفهم وتيسر للشذا الدخول والخروج وقت المد والجز[٥٤] .

أما رتل أبي العباس بن الموفق في نهر الغربي ، فقد اعترضته قنطرتين كانتا مشيدتين عليه ، فركز همه وجهده من أجل قطع القنطرتين ، فبقطعهما يقطع كل أمل للزنج بالعودة إلى أراضيهم والاستفادة مما فيها من مزارع تمدهم بالمحاصيل المختلفة ، فتكلل جهد الفعلة بالنجاح وتمكنوا من قطع القناطر وأخرجت أخشابهما وأعمدتهما[٥٥].

و- فتح الطرق والمسالك

عزمت قيادة الجيش العباسي عام ٢٦٩ هـ على انتخاب موضع جديدٍ للجيش يعسكر فيه، ثم اتخذت جملة إجراءات لتنظيمه ، إلا أن هذا الأمر تعرقل ، وصرف الموفق النظر عن هذا المشروع ، وراح يركز همّه وهدفه على الإستراتيجية السابقة التي تعتمد على سلاح الفعلة (الهندسة) لإنجاز الأعمال المناطة به وفي مقدمتها فتح الطرق والمسالك وتوسعتها لتسهل على اتباعه عملية وصولهم إلى أهدافهم [٥٦].

وحينما عزم الموفق على التوغل في الجانب الشرقي للمختارة ، كان على سلاح الفعلة أن يقوم بعدة واجبات من بينها إصلاح المسالك الممتدة على جانبي نهر أبي الخصيب لتوسعة الطريق أمام الجند العباسي في زحفه إلى الهدف[٥٧].

وكان الفعلة المنطوين تحت لواء رتل الضفة الغربية لنهر أبي الخصيب ، قد توجهوا بعد أن أنجز الرتل أهدافه إلى مهمة إصلاح الطرق وتوسعة المسالك الضيقة على النهر المذكور[٥٨].

ز-الإحراق ((حرق الجسور والقناطر والدور والمنشآت والأسواق والمعدات))

كانت هذه المهمة من المهام الأساسية في عمل سلاح الفعلة في الجيش العباسي وهو يكبح جماع هذه الحركة العارمة التي استهدفت وحدة الدولة وكيانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

فبعد سقوط مدينة المنيعة بيد الجيش العباسي سنة ٢٦٧هـ ، وقطعاً لكل أمل للزنج بالعودة إليها ، أصدر الأمير الموفق توجيهاته إلى سلاح الفعلة ليقوم بواجباته المعهودة له وفي مقدمتها إحراق ما تبقى من سفن الأعداء هناك [٥٩].

وبعد أن أنجز هذا السلاح بإسناد الجيش العباسي قلع القنطرتين على نهر منكي ، لم يبق أمام المهاجمين من عائق لتقدمهم صوب المختارة واقتحامها ، ولما تسنى لهم التوغل في المدينة وصلوا إلى داري ابن سمعان وسليمان بن جامع- وهما من كبار قادة الزنج- إذ تمت

لهم السيطرة عليهما في الوقت الذي قام فيه سلاح الفعلة بحرقهما بعد إخلاء ما فيها من أموال، وكذا فعلوا بسوق الميمونة التي أقامها الزنج مطلةً على نهر دجلة [٦٠].

وفي ذات السياق أمر الموفق بتوجيه ضربة قوية إلى الزنج وذلك بالهجوم على دار صاحب الزنج وإحراقها لما لها من مكانة عند الزنج ، متخذاً عدة تدابير منها شحن الشذوات بأمهر وأحذق النفاطين الذين تم إعدادهم لإحراق قصر صاحب الزنج[٦١].

وبعد أيام من القتال تمكن الجند العباسي من الوصول إلى أهدافهم ليقوم النفاطون بإحراق الدور المشرفة على دجلة المجاورة لقصر صاحب الزنج –علي بن محمد – إذ أتت تلك النار بسرعة على تلك البيوت ومنها قصر صاحب الزنج ، إذ لم يكن أمام الزنج فرصة للاستفادة مما في داره من آثار وأموال وذخائر وأمتعة فهربوا بجلدتهم ، فكان ما لم تأكله النار من حصة الجند العباسي ، في حين تولى النفاطون المرافقون للرتل الآخر الذي قاده أبو العباس بن الموفق واجبهم في حرق الدور هناك [٦٢].

وحينما عزم الجيش العباسي على قطع قنطرةٍ شادها الزنج على نهر أبي الخصيب وقد احكموها منصبين إذقالاً من الخشب الساج دونها رابطين بعضها ببعض ، وقد غلّفوها بالحديد، ووضعوا الحجارة لتكون سكراً يعيق الحركة ، وجد قادة هذا الجيش أنفسهم أمام مهمة صعبة، انتخب لها الموفق اثنين من قادة غلمانه مع أربعة آلاف مقاتل لتوفير الجو الملائم لقوة ترافقهم من النجارين والفعلة ، كما تم تهيئة سفن شحنت بالقصب المشرّب بالنفط ليتم إدخالها إلى نهر أبي الخصيب وإضرامها بالنار ثم دفعها إلى القنطرة وقت المد ليتم إحراقها[٦٣].

وبعد معركة حامية الوطيس تمكن الجند العباسي من إزاحة المدافعين عنها مسافة ليتمكن النجارون والفعلة الآخرون من ممارسة العمل في قطع القنطرة والبدود التي كانت أمامها والمُحكَمة إحكاماً حال دون قطعها بسرعة ، مما أضطر الأمير الموفق إلى إصدار أوامره لسلاح الفعلة بإدخال السفن المحشوة بالقصب والنفط في النهر وإرسالها إلى القنطرة بعد إضرام النار فيها ، إذ استقرت عندها وبدأت النار تلتهمها في الوقت الذي اكمل فيه النجارون قطع البدود وقلع البرجين المقامين هناك[٦٤] .

ولما توجهت قوة عباسية ترافقها قوة من الفعلة إلى قصر الهمداني – أحد قادة الزنج– وجد المهاجمون أنفسهم أمام قصر محصن بسور ضخم يصعب عليهم تسلقه فضلاً عن الأسلحة التي فيه ، وبعد أن تمكن المهاجمون من السيطرة على السور صعد النفاطون إليه ليتولوا إحراق ما عليه من عرّادات ومجانيق ومتاع القصر وما حوله من قصور[٦٥] .

وفي خطة هجوم من عدة أرتال كان سلاح الفعلة مع الرتل الذي يقوده الأمير الموفق بنفسه والمتجه إلى نهر الغربي ، وهو قوة الهجوم الرئيسة إذ أوجز القائد الفَعَلة بمهمتهم حالما

يوصلهم الجند إلى ذلك ، فصبر هذا الرتل ملحقا الهزيمة بالمدافعين في الوقت الذي انصرف فيه سلاح الفعلة إلى واجباته المكلف بها ومنها إحراق المنازل والمرافق الأخرى ، حتى لا تكون عبءاً على الجيش الزاحف أو ملاذاً للأعداء ، ثم عادوا بالظفر إلى الموفقية [٦٦].

ولما فرض الجيش العباسي سيطرته على المنطقة ما بين نهري جي كور والغربي ، ارتأى الأمير الموفق التوغل في الجانب الشرقي لمدينة المختارة ، وقد أناط بسلاح الفعلة عدة مهام من بينها إحراق ما في هذه المنطقة من منازل ومنشآت أخرى[٦٧] .

ومن المهام المعقدة التي أنيطت بسلاح الفعلة مهمة إزالة الجسر الأول المقام على نهر أبي الخصيب ، إذ قام هذا السلاح بتهيئة سفينة كبيرة مملوءة بالقصب المنفط ومُنَصَبْ في وسطها عمود طويل يمنعها من تجاوز الجسر والوقوف بواسطته أسفله ، إذ تقدمت هذه السفينة أواخر النهار تجرها إحدى الشَذَوات لتوصلها إلى فوهة النهر وقت المدّ ، وهناك يتم إضرام النار فيها وإرسالها إلى الهدف ، إلا أنها لم تتمكن من تحقيق هدفها كاملاً إذ حرقت جزءً يسيراً من الجسر ، لإعاقة الزنج لها بعدة أساليب من أهمها غوص بعضهم ونجاحهم في إحداث ثقب فيها فتم إغراقها[٦٨].

ولما لم تُفلح هذه العملية أدرك الموفق ضرورة هجوم الجيش العباسي مباشرة على الجسر يرافقهم سلاح الفعلة بكل معداته فضلاً عن النفاطين منهم والآلات اللازمة لقطع الجسر[٦٩] .

وبينما كانت الأرتال العباسية تتقدم إلى هدفها ، كان سلاح الهندسة ضمن رتل الأمير الموفق يقوم بدوره في الرمي الكثيف من النار وقد تمكن من التقرب من هدفه وتغطيته بالقصب والمواد الحارقة في الوقت الذي تولى فيه الفعلة المرافقون لرتل الضفة الشرقية مهمة إضرام النار بالجسرمن الأسفل وقطعه[٧٠].

وبعد أن سيطر الجيش العباسي على معمل لصنع الشَذَوات والسُمَيْرِيّات والآلات المختلفة الأخرى وتصليحها التي كان الزنج يستخدمونها ، قام سلاح الفعلة بإحراق هذا المعمل بما فيه باستثناء بعض الشذوات والسميريات اللاتي في النهر[٧١] .

وإمعاناً في إلحاق الأذى والضرر بالعدو ، فقد توجه الفعلة المرافقون لرتل الضفة الشرقية ، بعد أن تم لهم حرق الجزء الموكل إليهم من الجسر ، إلى دار مُصلِح وهو من أقدم قادة الزنج فأحرقوها بعد أسر من فيها من نساء وولد فضلاً عن وضع اليد على ما فيها ، إذ كان هذا الرتل يتبع سياسة ((الأرض المحروقة)) في مسيره إلى أهدافه [٧٢].

وفي عمق نهر أبي الخصيب كان هدفاً آخر ينتظر الجيش العباسي وهو الجسر الثاني، إذ راح الأمير الموفق يُعدّ العدة لتدميره ، موجهاً أتباعه بضرورة اعتماد سياسة الأرض

المحروقة مع الأعداء متمثلة بإحراق ما على حافتي النهر من منازل وما يواجههم في النهر من سفن الأعداء[٧٣].

ففي عملية جس نبض توجهت قوة بحرية صغيرة من الجيش العباسي للإغارة على القوة المترتبة عند الجسر الثاني والتقرب منه ليقوم الفعلة بدورهم في إحراق ما يمكن إحراقه من السفن والسيطرة على ما يمكنهم منه ذلك[٧٤] .

سارت عدة أرتال إلى هدفها هذا ومن عدة جهات[٧٥]ومعهم توجيهات القائد العام لجميع أرتاله بان يرافقهم الفعلة بكامل معداتهم ولا سيّما النفاطون والنجارون ليتولوا القطع والإحراق لما أستوجب ذلك على طريق الجسر والجسر نفسه ، تقرب رتل الشذا (الرتل النهري) من الجسر وراح فعلته ينفذون ما مرسوم لهم من إضرام النار به وقوة الرتل ترمي سهامها على الزنج المدافعين للتغطية على الفعلة ليأخذوا دورهم في إحراقه ، فالتهمته النار من كل جانب[٧٦].

ثلاثة أرتال اتجهت إلى الجسر، وكان زخم سلاح الفعلة في رتل الوسط الذي كانت مهمته كبيرة تتمثل في عملية ((التلغيم)) ، إذ جهزوا السفينة المملوءة بالنفط والقصب وسيّروها إلى الجسر والنار تلتهمها وتلتهمه ، في الوقت الذي كانت فيه قوة أخرى من الفعلة والجند تجتهد في قطعه وأزالته ، فضلاً عن إحراق الدور والقصور والأسواق المتبقية في الضفة الغربية وما صادفهم منها في الضفة الشرقية[٧٧].

م-إصلاح وإنشاء المعسكرات

في الاستعداد للمعركة الفاصلة مع الزنج بمعقلهم الأخير في عاصمتهم المختارة ،أدرك الأمير الموفق أن الحرب طويلة ومعقدة حول هذا المعقل ، إذ لا بد أن تكون لها صفحات ، فلجأ إلى الصبر والمطاولة ، متخذا جملة إجراءات وتدابير كانت في مقدمتها محاولة إيجاد مقر دائم لقيادة العمليات العسكرية ، على أن يكون اقرب إلى عاصمة الزنج ، وان لا يكون عسكرياً فقط ، بل خطط له أن يكون مدنياً بكل معنى الكلمة ، فاختار موضعاً جديداً منتخباً بفرات البصرة مقابل المختارة ، إذ وجّه الأمر إلى سلاح الفعلة بإصلاح هذا الموضع الذي يبدو انه كان معسكراً قديماً ، إذ ذكر الطبري أن الأمير الموفق رحل ((إلى معسكر قد كان تقدم بإصلاحه.))[٧٨]،فيما يذكر ابن الجوزي أن هذه المدينة قد انقطعت سبلها بأولئك الأعداء[٧٩].

تلقى الفعلة أوامر الموفق بإصلاح هذا المعسكر قبل النزول فيه وعقد القناطر على الأنهار وتوسيع بعض المواضع فيه ، وقدسماها أو سميت (الموفقية)[٨٠]،كما يذكر صاحب العيون والحدائق أنهاسميت بالجعفرية الموفقية[٨١].

وإذا ما صحت رواية الأخير فان إطلاق اسم الجعفرية يكون إما إكراماً لوالده(جعفر المتوكل على الله) أو لابن أخيه وولي العهد الأول (جعفر المفوض إلى الله بن الخليفة المعتمد على الله)[٨٢].

وفي عام ٢٦٩ هـ اتخذ القائد العام للجيش العباسي قراره باتخاذ موضعٍ له ولجنده عند جانب دجلة الغربي ليعسكر به ، إذ وقع اختياره على موضع قريب جداً من المختارة يقع بين دير جابيل ونهر المغيرة ، وهنا جاء دور سلاح الفعلة ليقوم بواجبات عديدة توزعت بين قطع نخيل المنطقة وإصلاح موضع الخندق الرئيس فضلاً عن حفر خنادق أخرى والإحاطة بالأسوار[٨٣].

ولضمان الأمن لسلاح الفعلة وهو يقوم بإنجاز واجبه ، وزع الموفق الأعمال بين قادته فجعل لكل واحد منهم نوبة يعمل فيها مع رجاله والعمال لإنجاز أمر المعسكر الجديد[٨٤].

واستعدادا للهجوم الأول على المعقل الأخير للزنج ، انتخب الأمير الموفق موضعاً ليتخذه معسكراً لجنده قبالة معسكر الزنج ، إذ اصدر أمره لسلاح الفعلة بتنظيف المكان وإزالة الخراب والدغل ودفن السواقي والجداول ، فتم تنظيمه واستوت أرضه وأصبح ذا امتداد واسع[٨٥] .

ط- السلاح والصنوف

ضمّ صنف الفعلة بين تشكيلاته النفاطين والنجارين ، وقد أبدى هذا الصنف براعة في تصميم ((سفن التلغيم)) كما برع في استخدام النار والنفط والعقاقير والأدوية .

ففي منطقة بردودا التي أقام فيها الأمير الموفق لتنظيم شؤون عساكره قبل الالتحام مع الزنج سنة ٢٦٧هـ ، كلّف هذا السلاح بواجبات عديدة ، إذ استكثر من رجال هذا السلاح عمالاً وفنيين مع آلاتهم[٨٦].

وبعدما عبر الموفق بجيشه اللجب إلى المختارة سنة ٢٦٧ هـ من عدة محاور[٨٧]،كان في خطته أن يسير سلاح الفعلة خلف خطى المهاجمين ليتولى دوره في هدم الأسوار وفتح الثغرات للمهاجمين وعلى الرغم من تعثرهم في إنجاز الواجب لشدة وكثافة الرمي ، إلا أن كتائبه تمكنت بعد حين من الالتصاق بالسور لفتح الثغرات بالمعاول والآلات[٨٨].

وحينما عزم الأمير الموفق على قطع القنطرتين المقامتين على نهر منكي ، انتخب قادة غلمانه لتلك العملية للتعاون مع المختصين من الفعلة وتوفير الحماية لهم في تنفيذ واجبهم مستصحبين معهم كل ما يسهّل مهمتهم ويسرع في إنجاز الواجب كالفؤوس والمناشير والآلات التي تسهّل عملية قطع أركان القناطر[٨٩].

وكان لفنيي هذا السلاح دورهم في إعداد الشذوات المضللة لحماية الجند ، فحينما عزم الموفق على توجيه ضربة قوية وموجعة إلى الزنج بالهجوم على دار صاحب الزنج وإحراقها اتخذت تدابير متعددة لحماية الجند العباسي من الأسلحة الكثيفة والمتنوعة للزنج كان من أهمها[٩٠] :

ــ إعداد ظلال من خشب توضع على الشذا وتغلّف بجلود الجواميس وتغطى ((بالخيوش)) المطلية بالعقاقير والأدوية المختلفة التي لا تساعد على الاحتراق.

وكان للنفاطين من رجال هذا السلاح دورهم في هذه الحرب ، إذ تم – استكمالا للأمر أعلاه– شحن الشذوات بأمهر وأحذق النفاطين الذين تم إعدادهم لإحراق ذلك القصر ، وقد تم لهم ما أرادوا .

وفضلا عن ذلك فقد كان للنفاطين دورهم الحيوي في إحراق الدور التي كانت ضمن ساحة معركة الرتل الذي يقوده أبو العباس بن الموفق[٩١].

وكان للنجارين وسائر الفعلة أثرهم البارز في قطع القنطرة وما أقيم أمامها من اذقالٍ من خشب الساج ، إذ تم لهم ذلك بحماية قوة رافقتهم قوامها أربعة آلاف مقاتل إلى هدفهم هذا المقام على نهر أبي الخصيب[٩٢].

فاستخدم هذا السلاح السفن المشحونة بالقصب المشرّب بالنفط ((منفّط)) التي أدخلت إلى نهر أبي الخصيب وإضرامها بالنار ودفعها إلى القنطرة لإحراقها ، في الوقت الذي كان لسائر الفعلة والنجارين ولا سيما دورهم في قطع القنطرة والبدود ، فحالما تستقر السفينة عند القنطرة وتبدأ النار تلتهمها يكون النجارون قد باشروا بقطع البدود ، فضلاً عن قلع البرجين هناك ، وكل ذلك يتم بتغطية من الجيش العباسي [٩٣].

وفي هجوم لاحق وجد العباسيون أنفسهم أمام سور عالٍ ضخم ، فكان على الفعلة مهمة تسهيل تسلّقه ، فحاول هذا السلاح تنصيب سلاليم كبيرة ، إلا أنها لم تصل إلى نهايته ، فاستخدموا كلاليب مربوطة بالحبال رموها إلى نهاية السور[٩٤] .

وكان للسلاليم أثرها في إحراق ما على السور من سلاح من أجل توفير المناخ الملائم لهدمه ، فقد كان للفعلة دورهم المشهود في هدم ما تبقى للزنج من سور يمتد من نهر جوي كور إلى نهر الغربي ، إذ تقرب رجال هذا السلاح من السور ووضعوا السلاليم عليه لاعتلائه وإحراق ما عليه من أسلحة توفيراً للجو الملائم لرفاقهم في هدمه من عدة مواضع[٩٥].

وأنيطت بسلاح الفعلة مهمة قطع وقلع الجسر الأول الذي أقامه الزنج على نهر أبي الخصيب ، فقام رجاله وبتوجيه من الأمير الموفق بتهيئة سفينة كبيرة مملوءة بالقصب المنفط

منصوب في وسطها عمود طويل ليسهل عملية وقوفها اسفل الجسر ، إذ تم سحبها إلى فوّهة نهر أبي الخصيب ليتم هناك إضرام النار فيها وإرسالها إلى الهدف[٩٦].

ولما لم تفلح هذه العملية في تنفيذ المهمة كاملةً ، قرر الموفق أن تتم العملية بهجوم مباشر على الجسر فأختار قوة ترافقهم جماعة من الفعلة مدججين بالسلاح الشاك واللأمة الحصينة والآلات المحكمة ، ومعهم النفاطون والآلات اللازمة لقطع الجسر[٩٧]، والفؤوس[٩٨].

وأستخدم هذا السلاح أسلوب الرمي الكثيف من النار من أجل توفير الغطاء لفصيل آخر منهم للتقرب من ذلك الجسر ، إذ استخدم هذا الفصيل أسلوب تغطية الهدف بالقصب والمواد الحارقة[٩٩].

كما استخدم هذا السلاح الفؤوس والمناشير وهو يتقدم رفقة قوة يقودها زيرك قائد مقدمة أبي العباس بن الموفق إلى هدفهم المتضمن إزالة أعمدة الجسر التي لا زالت قائمة في وسط النهر ، تمهيداً لولوج الأسطول العباسي ، فتم لهم قلعها[١٠٠].

أما الجسر الثاني المقام في عُمق نهر أبي الخصيب فقد اتجهت إليه عدة أرتال ومن عدة جهات[١٠١] ،إذ أوعز الموفق بأن يرافق الفعلة جميع الأرتال ومعهم المعاول والفؤوس والمناشير فضلاً عن النفاطين والنجارين ، فاتجهت إليه مباشرة ثلاثة أرتال كان زخم سلاح الفعلة في الرتل الأوسط الذي تولى مهمة كبيرة تمثلت في عملية التلغيم ، إذ جهزوا سفينة مملوءة بالنفط والقصب فسيّروها إلى الجسر والنار تلتهمها وتلتهمه[١٠٢].

الخاتمة

قضينا رحلة مع هذا السلاح دامت أربعة عشر سنة وأربعة اشهر وستة أيام قاتل فيها العراقيون وكثير من المتطوعين من أقاليم الدولة العربية الإسلامية ضد هذا التمرد الذي حاول المساس بوحدة الدولة .

فمن خلال متابعتنا لتحركات الجيش العباسي خطوة خطوة توضحت لنا جملة حقائق نوجزها بالآتي :

- بالنظر لطبيعة الأرض في جنوب العراق بعامة والبصرة بخاصة ووجود اعداد كبيرة جداً من الأنهار الصغيرة فإن الحاجة إلى سلاح الهندسة كانت ملحّة من اجل تهيأة السبل الكفيلة بتأمين سهولة الحركة للجيش العباسي ٠
- شهدت المصادر لهذا السلاح كفاءته في إصلاح الجسور والمعابر والقناطر القديمة المقامة على الأنهر وتهيأتها لتكون صالحة للإستخدام ٠
- كان سلاح الهندسة فعالاً في اصلاح الطرق والمسالك وحتى المنازل من اجل تأمين خطوط المواصلات الخلفية وبالتالي تأمين سلامة مؤخرة الجيش ٠

• كان لهذا السلاح أثره البارز في اعادة تأهيل الكثير من المنازل لتكون جاهزة لشحنها بالميرة الخاصة بالجيش العباسي الذي سيسلك تلك الطرق ٠

• قام سلاح الهندسة بدور فاعل في إصلاح المواقع القديمة وتحصينها بالخنادق والأسوار ٠

• كما ساهم في اقامة السدود وعقد الجسور والقناطر والمعابر وتسهيل استخدام الأنهار والقنوات بعد ان كانت من العوائق المهمة أمام تقدم الجيش العباسي ٠

• وفضلاً عن ذلك فقد قدّم هذا السلاح خدماته الجليلة المتمثلة في ازالة العوائق ومنها طمّ الخنادق والمواضع القديمة ، وسد الأنهار وهدم القناطر والأسوار والسكور والسدود التي اقامها الأعداء لإعاقة تحركات الجيش العباسي ٠

• ومن النتائج المهمة التي توصل اليها البحث هي ان الجيش العباسي وسلاح هندسته بخاصة كان ماهراً في استخدام المواد الحارقة لحرق الجسور والقناطر والدور والمنشآت والأسواق والمعدات وحتى السفن ٠

• كان النفاطون من ضمن تشكيلات هذا السلاح ، إذ ساهموا بفاعلية في احراق الكثير من المواقع

• اما النجارون فقد ساهموا في تلك الحرب وذلك بقطع القناطر والبدود التي احكم المتمردون وضعها في الأنهر لتعيق حركة الجيش العباسي وتقدمه ٠

• كما اظهر البحث ان سلاح الفعلة كانت له الخبرة الكافية فقامة المعسكرات وبسرعة فائقة ليقيم فيها الجيش المهاجم كقطع النخيل وإصلاح الخنادق وحفر الأخرى والإحاطة بالأسوار ٠

• ساهم هذا السلاح بفتح الثغرات بالأسوار مستخدمين المعاول والآلات الأخرى كالفؤوس والمناشير وغيرها من الآلات القاطعة ٠

• كما قدم هذا السلاح للجيش العباسي شَذَوات مظللة لحماية الجند تم فيها تنصيب ظِلال من خشب مغلفة بجلود الجواميس وتُغطى بـ ((الخيوش)) المطلية بالعقاقير والأدوية المختلفة التي تقاوم الإحتراق ٠٠ وغيرها من الأساليب التي ذُكِرَتْ بين ثنايا البحث ٠

وتبين لنا بعد كل ذلك أن العراقيين بناة ماهرون كما هم مقاتلون ماهرون فرحم الله الأرواح التي أزهقت في تلك الحرب الضروس دفاعاً عن وحدة الدولة وكرامتها

رحمة الله على أرواح رجال هذا السلاح الذين برعوا في تهيئة الأجواء الملائمة للجند للقتال ، فقدموا أرواحهم قرابين للأمة والدولة .

وأثبتوا أن العقلية العربية الإسلامية عقلية مبدعة بارعة علمت الإنسانية العلم و الحضارة والتمدن كما علمتهم في بداية فجر الحضارة الحروف والقراءة والكتابة .

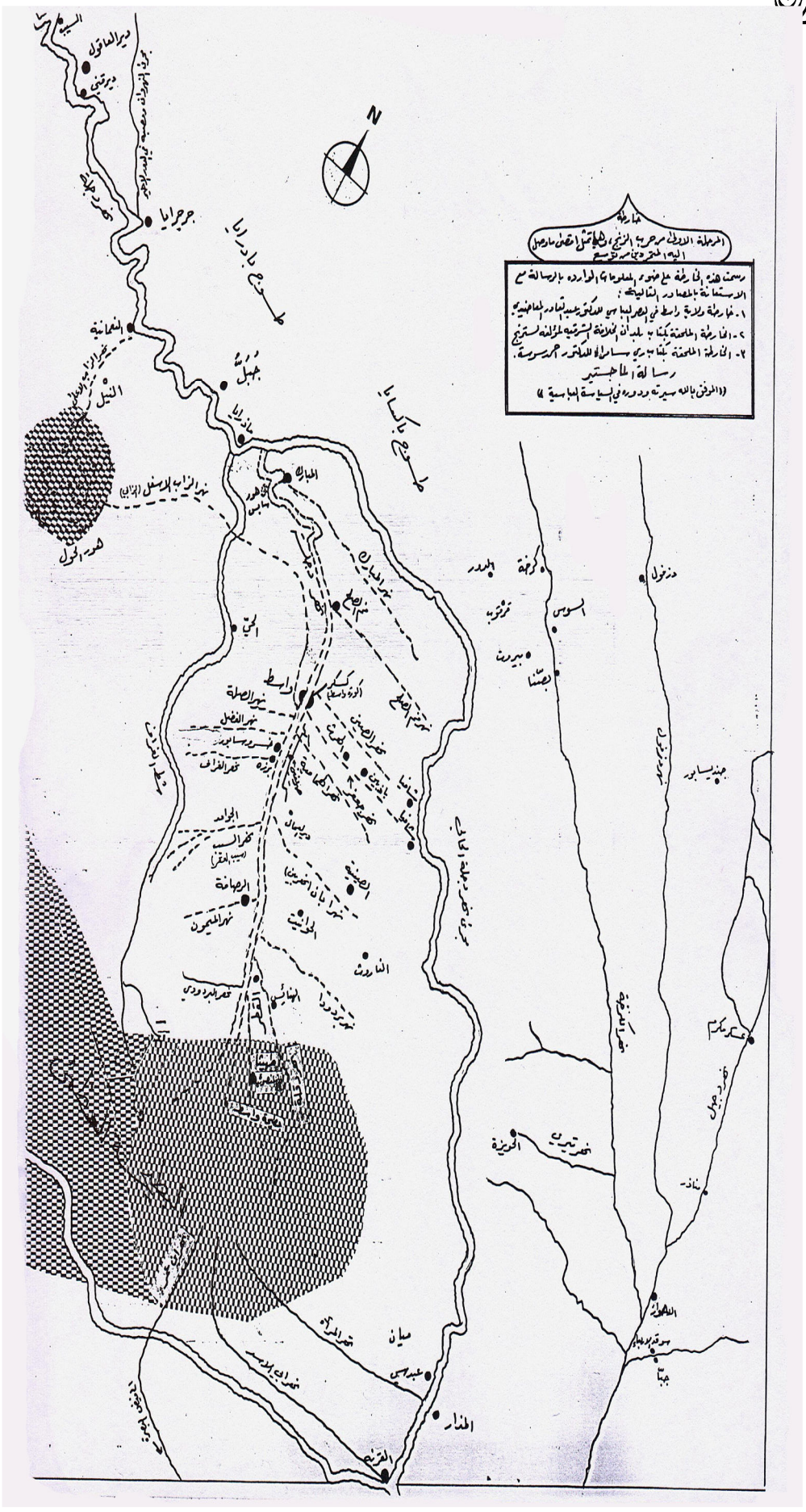
N
جرجرايا
الشماسية
جبل
الحيرة
الواسط
البصرة
الأبلة
عبادان
المذار
الفرضة
الحويزة
تستر
جنديسابور
دزفول
السوس
جبة

الهوامش والتعليقات

ملاحظة: سأذكر هنا المعلومات كاملة عن المصدر والمرجع عند وروده لأول مره مما يغنينا عن إعداد قائمة للمصادر والمراجع.

(١) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٨، ص٦٥، مطبعة الأستقامة ، القاهرة ،١٩٣٩م.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٣٤٥ ، بيروت ١٩٦٥.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص٧١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٨ ، ص ص ١٧٨-١٧٩، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٦م.

(٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ص ص ٧١-٧٢

(٥) المصدر نفسه ، ج٨، ص٦٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٧، ص٣٤٥

(٦) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٦٣ وما بعدها Noldeke, t ,sketches form Eastern history (Beirut , Khayats, 1903).p:166

(٧) المصدر نفسه ، ج٨، ص ٦٩

(٨) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٧١

(٩) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٧٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص٣٥٢.

(١٠) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢١

(١١) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢٣

(١٢) الطبري ، تاريخ ،ج٨ ، ص١٠٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ،ج٧ ،ص٣٧٤.

(١٣) الطبري ، تاريخ، ج٨ ، ص٦٣ وما بعدها Noldeke , op , cit , p:166

(١٤) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص ٦٤-٦٥

(١٥) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٦٦؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص٣٤٥، ونهر مهروذ من طساسيج سواد بغداد في جانبها الشرقي وهو نهر تقع عليه قرىً في طريق خراسان ، الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٥٥، ج٧ ، ص٣٤٥

(١٦) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص ٦٨-٦٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص٣٤٧.

(١٧) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٧٠

(١٨) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٧٢

(١٩) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٧٧؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٧، ص٣٥٢

(٢٠) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص٧٨

(٢١) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٨٩ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٥٨

(٢٢) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٠٣؛ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٤

(٢٣) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٦٤

(٢٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٦٥ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٤٥؛ السامر ، فيصل ، ثورة الزنج ، ص١٣٦، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨١ م.

(٢٥) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص ٦٨-٦٩ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٤٧

(٢٦) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٦٩ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٤٧ ؛ والشذا هي : ضرب من المراكب الصغيرة التي يقاتل فيها والتي تصلح لقتال الأنهار والأهوار ، حبيب زيان ، معجم المراكب والسفن في الاسلام ، بيروت ١٩٠٥ ، ص٣٤٤

(٢٧) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٧٢ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٤٩

(٢٨) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٧١

(٢٩) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٨٧ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٥٧

(٣٠) أنظر تفاصيل الخطة في رسالتنا للماجستير الموفق طلحة ، ص ص ٣٣٨-٣٣٩ ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٧ م

(٣١) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٨٨ ، الا ان هذه المهمة لم تنجز لشدة وكثافة الرمي الذي حال دون تقدمهم فقام غلمان الأمر الموفق بتلك المهمة ، المصدر والصفحة نفسها .

(٣٢) الطبري ، ، تاريخ ، ج٨ ، ص٨٩ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٥٨

(٣٣) ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٥٨؛ ويذكر الطبري في تاريخه ج٨ ، ص٨٩ انهم كانوا عند سور لهم ثاني ، ولكني أرى أن عبارة ابن الأثير أصح وأقرب إلى الحقيقة ، فلم نعهد بالمختارة أسواراً متعددة كما عهدناها بالمنيعة .

(٣٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص ٩٢-٩٣

(٣٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٠٤ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٨ ، ص١٩٩

(٣٦) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص١٠٥ ، ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٥

(٣٧) الطبري ، المصدر السابق ،ج٨ ص١٠٥

(٣٨) الطبري ، المصدر السابق، ج٨ ، ص ص ١٠٥-١٠٦ ؛ابن الأثير، الكامل،ج٧ ، ص ص٣٧٥-٣٧٦

(٣٩) الطبري ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٠٦ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٦ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج٨ ، ص١٩٩

(٤٠) الطبري ، المصدر السابق ، ج٨ ،ص١١٠ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٧

(٤١) الطبري ، المصدر السابق ج٨ ، ص١١٠ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٨

(٤٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١١٢؛ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٩ والسميرية هي ضرب من السفن والمراكب التي يقاتل فيها ، انظر التفاصيل عن السميريات في : حبيب زيات ، معجم المراكب والسفن في الإسلام ، ص٣٤٢

(٤٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١١٧ حيث يشير الى ان هذا الموضع تم تحصينه بالمقاتلة والعرّادات والمجانيق والقسيّ الناوكية ؛ انظر كذلك : ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٣.

(٤٤) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص١٢٠ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٥ والعرادة سلاح اصغر من المنجنيق يستخدم لرمي الحجارة مسافات بعيدة من اجل هدم الأسوار وتجمعات الجند وإعاقة هجومهم وتقدمهم وكذلك ضرب المعسكرات، الجنابي ، خالد ''الجيش والشرطة''حضارة العراق، بغداد،١٩٨٤ ،ج٦، ص٢٦٣

(٤٥)الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص١٢٠

(٤٦)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢١؛ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ص٣٨٥-٣٨٦

(٤٧)الطبري ، المصدر والصفحة نفسهما.

(٤٨) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص١٢١-١٢٢؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٦

(٤٩)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢٣

(٥٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥١)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص١٢٥-١٢٦

(٥٢) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٣١

(٥٣)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٣٤؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ص٣٩٩-٤٠٠ ولؤلؤ هو أحد القادة اتباع احمد بن طولون ، اختلف مع الأخير ولجأ الى الأمير الموفق مع جمع من اتباعه وشارك في المعارك ضد الزنج وكان لهم شرف قتل قائد الزنج ، للمزيد من التفاصيل انظر رسالتنا للماجستير الموفق طلحة ، ص ٤٣٧، ٥٣١ وما بعدها

(٥٤) الطبري ، تاريخ، ج٨ ، ص١٣٦.

(٥٥) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٣٥ ؛ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٤٠٠

(٥٦)أنظر التفاصيل في: الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص ص١٠٣-١٠٤

(٥٧)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢١

(٥٨) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢٣

(٥٩) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٦٤؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٤٤؛ السامر ،ثورة الزنج ، ص١٣٦

(٦٠) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٠٥-١٠٦؛ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٥-٣٧٦ .

(٦١)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص ١١٠-١١١؛ المجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، ج٤، ق١ ،ص١٠٣،تحقيق نبيلة عبد المنعم،النجف، ١٩٧٢؛ ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج٨ ، ص٢٠٢

(٦٢)الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص ١١٢؛ المجهول ، العيون والحدائق ،ج٤ ، ق١،ص١٠٣

(٦٣) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١١٥

(٦٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص١١٥-١١٦ ؛ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ص٣٨١-٣٨٢

(٦٥)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١١٨،١٢٠؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٣،٣٨٥

(٦٦) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص ١٢١،ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ص٣٨٥-٣٨٦

(٦٧) الطبري ، المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٦٨) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص١٢١-١٢٢؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٦

(٦٩) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢٢،ابن الأثير، المصدر نفسه ، ، ج٧ ، ص ٣٨٦، ٣٩٧

(٧٠)الطبري ، المصدر والصفحة نفسهما؛ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٦

(٧١) الطبري ، المصدر والصفحة نفسهما ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٧

(٧٢) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢٣.

(٧٣) الطبري ، المصدر والصفحة نفسهما ، ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٧

(٧٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢٤،ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٧

(٧٥) انظر تفاصيل الأرتال في رسالتنا الموفق طلحة ، ص٤٠٢

(٧٦)الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص ١٢٥

(٧٧) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص١٢٥-١٢٦

(٧٨) تاريخ الأمم والملوك ، ج٨ ،ص٧٨

(٧٩) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،ج٥ ،ق٢، ص٥٩، ط١، حيدر آباد الدكن، ١٩٣٩م.

(٨٠)الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص ٧٨

(٨١)مؤلف مجهول ،ج٤ ،ق١ ، ص١٩٨

(٨٢) السامرائي ، قاسم ، الموفق طلحة ، ص٣١٥وللباحث بحثاً قيد الإنجاز عن مدينة الموفقية .

(٨٣) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص ١٠٣

(٨٤)الطبري ، المصدر والصفحة نفسهما ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٤

(٨٥) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٣١ .

(٨٦)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٦٥؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٤٥

(٨٧) أنظر التفاصيل في رسالتنا: الموفق طلحة ،ص ص ٣٣٨-٣٣٩

(٨٨) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص ص٨٨-٨٩ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٥٨

(٨٩) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص١٠٥؛ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٥

(٩٠)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص١١٠-١١١ ؛ المجهول ، العيون والحدائق ،ج٤ ، ق١، ص١٠٣،ابن أبي الحديد ،شرح،ج٨، ص٢٠٢

(٩١) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١١٢؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧٩

(٩٢) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص١١٣-١١٤ وما بعدها.

(٩٣)الطبري ، المصدر نفسه، ج٨ ، ص ص١١٥-١١٦ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ص٣٨١ -٣٨٢

(٩٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١١٨؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٣

(٩٥)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢٠ ؛ ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٥

(٩٦) الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ص ١٢١-١٢٢

(٩٧)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢٢ واللأمة الحصينة يصفها الفيروز آبادي قائلا : ((ولبس اللَّأْمة للدرع وجمعها لَأْمَ و لُؤَمٌ كصُرُدٍ ولاءَمة ملاءمةً وافقه وسهمٌ لأمٌ عليه ريشٌ لُوءامٌ أي يلائم بعضها بعضاً.)) القاموس المحيط ، ج٤ ،ص١٧٥، أما السلاح الشاك فلم أجد له تعريف وأغلب الظن هو ما يعرف اليوم بالأسلاك الشائكة أو نحوها

(٩٨) ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٦

(٩٩) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص ١٢٢؛ابن الأثير، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٨٦

(١٠٠)الطبري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٢٣

(١٠١) وعن تفاصيل الأرتال أنظر رسالتنا الموفق طلحة ، ص٤٠٢

(١٠٢)الطبري ، تاريخ ، ج٨ ،ص ص١٢٥-١٢٦